الجامعة المستنصرية/كلية الاداب

قسم الانثروبولوجيا والاجتماع

المادة : أنثروبولوجيا رمزية

المرحلة : الثالثة / الدراسة المسائية

عنوان المحاضرة : التحليل الاجتماعي للرموز/ نظرية الممارسة الاجتماعية والرأسمال الرمزي

اسم المحاضرة : م.م زينة جسام محمد

التسلسل (١٥) لسنة ٢٠١٩-٢٠٢٠

التحليل الاجتماعي للرموز/ نظرية الممارسة الاجتماعية والرأسمال الرمزي

وجه بير بورديو انتقادات شديدة لأصحاب التوجهات التجريبية الامبيريقية الموضوعية الذين يعالجون الظواهر الاجتماعية من جوانبها الخارجية الاستاتيكية الثابتة دون الاهتمام بجوانبها الرمزية الداخلية الدينامية. ووجه أيضا نقداً لأصحاب البنيوية الصورية المجردة التي لا تلتفت إلى المضمون الفعلي، ولا إلى الكلام والممارسات أو الأفعال التي يقوم بها الأفراد في حياتهم اليومية.

وتكتسب نظرية الممارسة الاجتماعية أهميتها في العلوم الاجتماعية والإنسانية المختلفة، بسبب قدرتها التفسيرية المتنوعة والملائمة لكشف طبيعة الظواهر الاجتماعية والإنسانية المختلفة، فيمكن من خلالها تفسير التباينات الاجتماعية والثقافية في آن واحد، وأيضا تفسير الظواهر السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية وغيرها. والممارسة الاجتماعية عند بيير بورديو ليس مجرد فعل صادر في الزمن الحاضر،

ولكنها فعل موجه من الماضي، فعل تاريخي، فكما لا بد من أن تتضافر عدة ظروف قبل هطول المطر فكذلك الممارسة، بمعنى أن هناك رموز معينة تدل على وجود المطر، وكذلك الممارسة لا يمكن ان تكون الا من خلال مجموعة من الأفعال يقوم بها الفاعلين في بيئة اجتماعية معينة.

يركز مفهوم الممارسة عند بورديو على علاقة الفاعل بالبناء الاجتماعي، وهي العلاقة التي تنتهي بأن يقوم الفاعلون بإعادة إنتاج هذا البناء، ولا يستبعد بورديو قدرة الفاعلين على تحويل البناء وتغييره إلا أن ذلك يستلزم توافر شروط بنيوية،

ويعني بورديو بالممارسة الفعل الاجتماعي الذي يقوم فيه الفاعلون بالمشاركة في إنتاج البناء الاجتماعي، وليس مجرد أداء أدوار داخلية فيه، حيث ينتقد بورديو بذلك كلًّا من الاتجاه الذي يعلي من شأن الذات الفاعلة والمتمثل في تراث فلسفة الوعي، والاتجاه الذي يعلي من شأن المعرفة الموضوعية، والذي يتجاهل افتراض وجود فاعلين

عارفين ومدركين، متصوراً أنه من الممكن استبعاد الذات من تراث فلسفة الوعي دون القضاء عليه لصالح البنية، فعلى الرغم من أن الفاعلين نتاج البنية إلا أنهم صنعوا ويصنعون البنية باستمرار، فعملية إعادة انتاج البنية هذه إلى جانب كونها نتاج سيرورة آليه لا تتحقق بدون تعاون الفاعلين الذين استدمجوا ضرورة البنية بشكل هابيتوس Habitus، حيث ينتجون الإنتاج ويعيدونه، سواء كانوا واعين بتعاونهم أو لا، لذا كان من الضروري أن نحلل العلاقة بين الفاعل والمجتمع (العالم)، أو العلاقة بين البنية العقلية والبنية الاجتماعية، وتتحدد هذه العلاقة في عمليتين: عملية تحول البنية العقلية من خلال التنشئة الاجتماعية، أو استدخال الخارجي كما يسميها بورديو، وعملية تحول البنية العقلية إلى بنية اجتماعية من خلال تحول البنية العقلية إلى ممارسات وهي استخراج الداخلي.

يتفق بورديو مع العلماء والفلاسفة الذين يعتقدون أن الأنساق الرمزية هي اشكال رمزية وهي أيضاً أدوات لبناء الواقع. لكنه يقول إن هذه الأفكار التي ترجع الى كاسيرر تؤكد على الوظيفة المعرفية للرموز دون الاهتمام بالسؤال الخاص بوظيفتها الاجتماعية.

يعرض بورديو من خلا الدراسة الميدانية المكثفة التي قام بها لمجتمع قابيل بالجزائر لاهم الأفكار التي اشتهر بها وخاصة تلك التي تدور حول التبادل الرمزي بأنواعه المختلفة، والاستعدادات والميول الطبيعية الاعتيادية والتمييز والرأسمال الرمزي. طبقاً لآراء بورديو يوجد التبادل في كل المجتمعات سواء كانت تقليدية مثل مجتمع قابيلي أم متقدمة أو حديثة مثل المجتمعات الغربية. وان التبادل يحدث في المجتمعات الحديثة عبر قنوات اقتصادية مثل السوق، فانه يتحقق في المجتمعات التقليدية عبر قنوات رمزية، وهناك أربعة أنواع من التبادل الرمزي وهي الهدية او الهداية، ورد العدوان او الإساءة، والزوجات، والأرض.

وفي تحليله للنوعين الاولين (الهدية ورد العدوان) يتبع اراء مارسيل موس الى حد كبير. لكن تحليله العام للأنواع الأربعة من التبادل الرمزي ينطلق من نظرية الرأسمال الرمزي والاستعدادات والميول الاعتيادية. ومن أكثر المناسبات التي يتم فيها تقديم الهدايا في مجتمع قابيل هي الزواج والميلاد والختان. كما ان الشرف

في مجتمع قابيل هو رأسمال رمزي يحرص عليه جميع الافراد. ويمكن تلخيص نظريته في النقاط التالية:

١. ان الثقافة والمشاركة الثقافية لا تنفصل عن الواقع الاجتماعي، كما انها لا تنفصل عن اليات السوق والاقتصاد.
٢. تلعب المؤسسات التعليمية وعلى رأسها الجامعة دورا أساسيا في انتاج راس المال الثقافي.
٣. في حالة الكفاح الرمزي او الثقافي فان النتاج الثقافي الذي ينتصر يحتوي على قيمة اعلى من النتاج الثقافي المنافس.
٤. ان ثمار ذلك الانتصار يتمثل في انتشار النتاج الثقافي الرمزي بين جمهور المستهلك الثقافي.
٥. ان أدراك الثقافة المعاصرة يتطلب استعداد للتفرد والتميز المتمثل في تحقيق رأسمال ثقافي متخصص.